

تفسير الصافي

(246) بأسا إذا اشتد، وقرء على وزن ضيغم، وبكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرهما، وقلب الهمزة ياء بما كانوا يفسقون: بسبب فسقهم. (166) فلما عتوا عما نهوا عنه: تكبروا عن النهي أو عن ترك ما نهو عنه، وهذا مثل قوله تعالى: (واعتوا عن ربهم). قلنا لهم كونوا قردة خاسئين: مطرودين مبعدين من كل خير، كقوله: (إنما قلنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون). في تفسير الأمام (عليه السلام) في سورة البقرة عند قوله: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين)، قال علي بن الحسين (عليهما السلام): كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطيات السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخدوا أخاديد (1) وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض تنهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتنهياً لها الخروج إذ همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشيّة اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيؤ أخذها بلا اصطيات لأسترسالها فيه وعجزها عن الأمتناع لمنع المكان لها، وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثرأهم، وتنعموا بالنساء وغيرهم لأتساع أيديهم به. وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا وأنكر عليهم الباقيون كما قص الله: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم، ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم، فأجابوهم من وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الأمطلام (2) (أو معذبهم عذابا شديدا)، أجاب القائلين هذا لهم: (معذرة إلى ربكم) هذا القول منا لهم معذرة _____ (1) الأخدود شق في الأرض مستطيل جمعه أخاديد وخذ الأرض من باب مد شقها. (2) الاصطلام الاستيصال وهو افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل وصلمت الاذن من باب ضرب استأصلتها قطعاً.